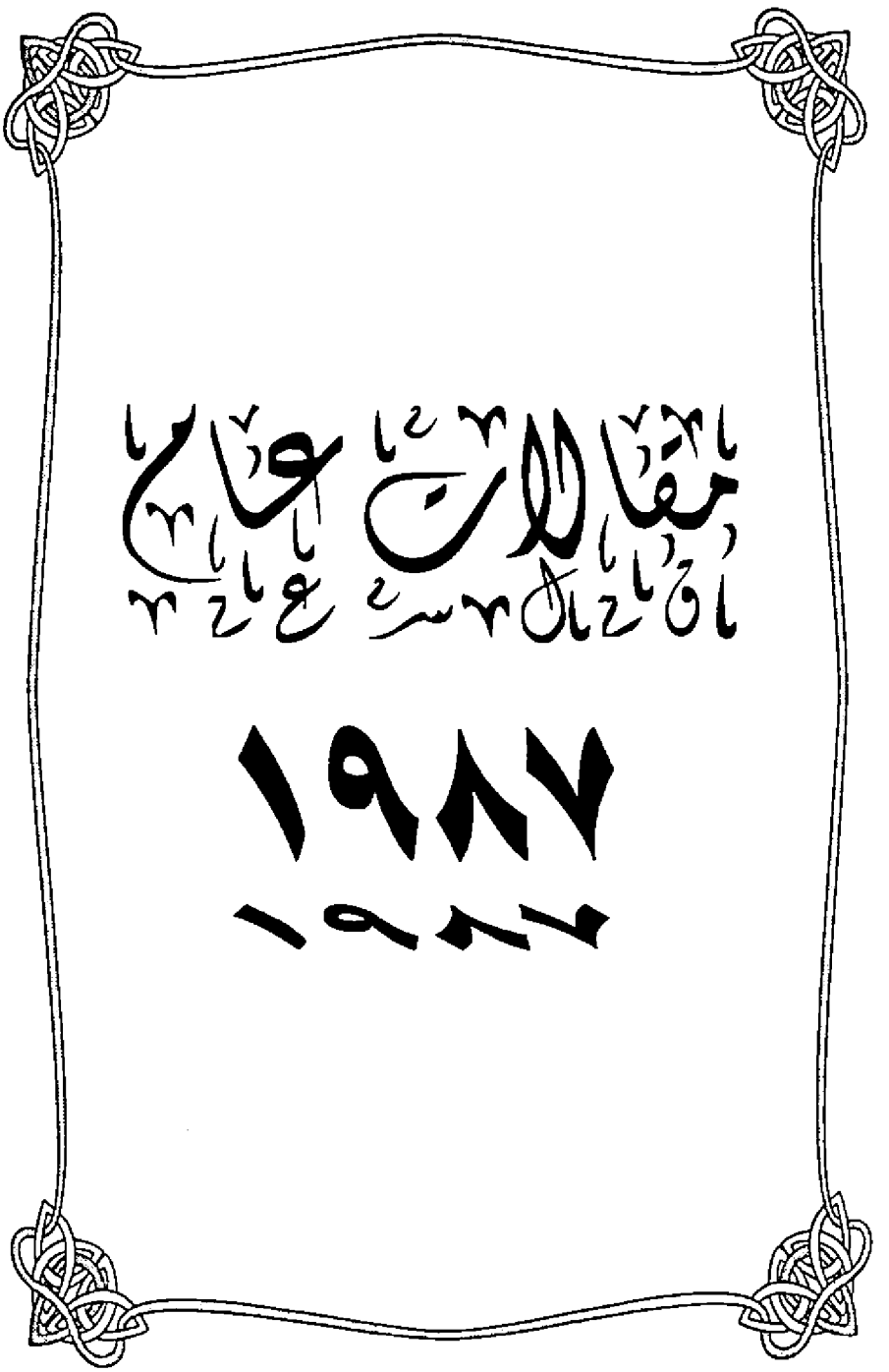
مقالات عام
١٩٨٧

٥٢- زمن الموت فيه أمل ورجاء

تعيش الأمة الأفغانية الباسلة زمنا الموت فيه سعادة وهناء وحياة أبدية. زمن تم فيه الاعتداء على الناس رجالا ونساء.. شيبا وشبانا فى خسة ودناءة وبربرية، لم تعرف لها الإنسانية مثيلا، و لم تعرف لها الوحشية نظيرا، يعيش الأفغان زمانا دمر فيه كل معنى للقيم الإنسانية، وحطم فيه كل رمز للطهر والقدسية والطهارة، ومحق فيه كل نبضة حب وود تصل بين الابن وأبيه، أو الزوج وزوجته، أو بين الأخ وأخيه، أو حتى بين الإنسان وأخيه الإنسان من بنى الأفغان، إنه زمان تجرد من النور والسرور، وانفصل عن مسار الأيام ليصبح وحده جزءا من الحياة الأفغانية التى تجردت من العاطفة والمودة، ومن كل معنى للحب والود، زمان كل لحظاته قهر وذل، تحطيم وتدمير، جبروت وتسلط، زمان غاب عنه وجه الإيمان المشرق ليطالع الناس وجه ملعون أحمر مكشر عن أنيابه الشيطانية البشعة، زمان قوامه خوف وتخويف، وأساسه رعب وترهيب، وديدنه تمزيق الجسد والروح، زمان يحكم فيه غول من الجان والشيطان المارد له أعوان من القردة وبنى النسناس من بعض بنى الأفغان، يتقافزون إذا تبسم أو ضحك، ويتوارون هلعا وخوفا إن غضب أو احمرت عيناه.

زمان يعيش فيه بنو الأفغان بلا رأى.. ألغى فيه صاحب العقل عقله فلا يفكر إلا فى خدمة الغول ولا يتكلم إلا لنفاقه، ولا يرفع الصوت إلا بحمده والثناء عليه، زمان الغول الواحد، السيد الواحد، الروسى الواحد والعبيد الراكعين الساجدين له لا لوجه الله الواحد الأحد، أو الوطن، بل لوجه هذا السيد الباغى، المستبد الطاغى.

زمان أبى للحياة الأفغانية أن تحيا، أو للإنسان الأفغانى أن يـأنس، أو للسـكينة أن تلم ببيوت الناس فى منازل الأفغـان، أو للرحمـة أن ينبـض بهـا قلـب بشـر مـن الأفغان لبشاعة المنظر والمنقلب.. إنه زمان أخرس جبار أصم، ليس فيـه إلا صـوت ذلك الغول المارد الأحمر.. صوت واحد مخيف مرعب مروع يثير الفزع الأكبر فـى أنحاء **أفغانستان** الدامية.. من شمالها إلى جنوبها، ومن غربها إلى أقصى شرقها، فإذا الهواء فيها نار وجليد، وإذا النسيم فيها رياح وأعاصير طائشة، تدمر فلا تبقـى ولا تذر.

زمان اعتصر فيه أبناء الأفغان فإذا كل بيت له شهيد فى الجنة، وله دفين تحـت الثرى، ونائب يمثله فى السجن أو المعتقل تنصب عليه ألـوان مـن العـذاب الأحمـر، وفنونا مبتكرة من الإرهاق والإرهاب والترهيب، يعتدى فيها على عرضـه فيحطـم فيه معنى الوجود فى كيانه الداخلى، أو يعتدى فيها على جسمه فيدمـر فيـه وعـاء روحه الطاهر، أو يعتدى فيها على روحه فإذا المـوت والفنـاء عنـده أمـل ورجـاء، حلم وشفاء.

زمان فيه كل الأصوات النكيرة المنكرة، وكل الظلال النارية المحرقة، واللعنـات البغيضة، وتنصب فيه على الأفغان كل أنواع المقت والسـخط والكراهيـة والبغـض الشديد، والذعر المخيف.. زمان انتشر فيه الرعب والنفاق، والهوان والإرهاب فـى كل جنبات **أفغانستان** الجريحة التى تنزف دما.

السليمانية – جدة

١٤٠٧/١١/٢٥هـ = ١٩٨٧/٧/٢م